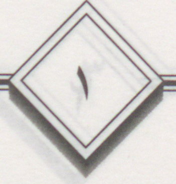


استغلال الطاقات

أحمد بن سالم الحوسني

فنُّ استغلال الطاقات

إعداد:
أحمد بن سالم الحوسني



فن استغلال الطاقات

يقول المختصون في علم النفس والإدارة : إن أكثر الناس لا يعيشون إلا بـ ١٠٪ تقريباً من قواهم وقدراتهم العقلية، أما الـ ٩٠٪ الأخرى فإنها معطلة أو تهدر بسبب الاستعمال الخاطئ .

ويرجع كثير من المفكرين هزيمة المسلمين وذلتهم في العصر الحاضر إلى سوء استخدامهم للطاقات وإهدارهم لجزء كبير منها إضافة إلى عدم الوعي، وأعظمه الوعي بالذات.. ومعناه الإدراك الحسن لحدودها وشروط أدائها والظروف الأكثر ملاءمة للحفاظ عليها وترقية درجة عطائها.

والطاقات موجودة.. فإما أن توجه وتستغل وإما أن لا توجه فتعطل وتكون نتيجتها سلبية. يقول محمد الراشد في كتابه « العوائق » «ص١٤» :

« طاقة هائلة تتمثل في كل جيل من الدعاة ، إما أن يجاد استخدامها وإلا ضغطت وهدمت بطغيان وفتن وتهورات. أمر الطاقة المعطلة المحبوسة كالفيضان والسيل تماماً، يكون خيراً لمن عرف شق الجداول للاستفادة منه ، وضررا لمن أهمل، فكل جيل سيل ، بيدنا أن نجعله مفيداً أو نتركه يضر» . اهـ.

إذاً فلا بد من استغلال الطاقات إذا ما أردنا لأمتنا الرفعة والعزة، ولا بد من استغلال الطاقات إذا ما أردنا القوة والمنعة.

للحديث عن استغلال الطاقات لابد لنا أولاً أن نتعرف على أسباب غياب هذه الطاقات وقبل ذلك كله معرفة الطاقات وماذا نعني بها ؟.

الطاقة لغة : اسم لمقدار ما يمكن أن يفعله الشخص بمشقة منه. قال الليث: الطوق مصدر من الطاقة:

كل امرئ مجاهد بطوقه ** والثور يحمي أنفه بروقه

يقول : كل امرئ مكلف ما أطاق .

وفي العلوم الفيزيائية :

قدرة عامل ما على إنتاج قدر من الشغل .

أو كل حركة تنتج من تأثيره قوة.

ونعني بها هنا كل ما يستطيع أن يقوم به الإنسان باعتباره كفرد أو مجموعة - من جهد سواء أكان ذهنياً أو بدنياً أو فكرياً ، وعليه فتشمل المواهب والقدرات العقلية والفنية والفكرية... إلخ . التي يمتلكها شخص حقيقي أو اعتباري أو مجموعة ما ؛ كطاقة الحفظ والفهم بالنسبة لطالب العلم مثلاً، والقدرة على اكتساب المهارات والقدرة على التفاعل مع المجتمع، والقدرة على الإبداع في مختلف النواحي الشرعية والأدبية والفنية إلى غير ذلك من الطاقات والقدرات.

* أسباب غياب الطاقات:

هناك جملة من الأسباب التي تقف حاجزاً ومانعاً من

استغلال الفرد لطاقاته أو توظيفها التوظيف الأمثل، وهذه الأسباب قد تكون داخلية وقد تكون خارجية، ونحن هنا سنتناول الداخلية لأنها إن تحطمت فالخارجية سهلة بإذن الله.

وقبل ذلك لابد أن نتذكر شيئاً ما وهو أن من لم يستغل طاقته ولم يسع إلى ذلك لا يساوي ذلك الذي يستغل طاقته فيحسن استغلالها في طاعة الله « وضرب الله مثلاً رجلين أحدهما أبكم لا يقدر على شيء وهو كل على مولاه أينما يوجهه لا يأت بخير هل يستوي هو ومن يأمر بالعدل وهو على صراط مستقيم ».

وإذا كان الواحد منا لا يريد أن يكون كلاً فلا بد له أن يوطن نفسه على استغلال ما وهبه الله من طاقات ومواهب.

- من الأسباب :

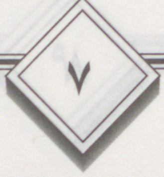
(١) الجهل بهذه الطاقات والمواهب :

كثير هم أولئك الأشخاص الذين يجهلون ما لديهم من قدرات وطاقات ومواهب مما يؤدي بالتالي إلى عدم استغلال هذه الطاقات الكامنة فيهم.

والجهل بالطاقات ينقسم إلى قسمين حسب تصوري:

(١) إما جهل بوجود هذه الطاقات رأساً.

(٢) وإما جهل بكيفية استغلالها بعد العلم بوجودها.



أما الأول فلعله ناتج عن عدم تجريب الإنسان لنفسه ، واختيار مواطن القوة فيه والذي من شأنه الكشف عن قدراته، وقد يكون اختبر نفسه ولكنه بسبب عوامل نفسية لم يتبين له حقيقة ما يمتلك.

أما الآخر فهو ما نسعى إلى تشتيته في هذا المقام، إذ الجهل بكيفية استغلال الطاقات يؤدي إلى إساءة استخدامها فتقل بالتالي فاعليته وأثره في الحياة وتنبت المشكلات في دروبه وطريقه ويقل إنتاجه وعطاؤه.

يقول بريان كريسي في أشرطة له عن « علم نفس النجاح » : « إن أحدنا يأتي إلى الحياة بدون كتاب إرشادات حول تشغيل هذا الكائن الذي هو نحن فيكون الفرد مثل

كمبيوتر دون كتاب الإرشادات والتعليمات، ونحن نمضي أكثر حياتنا نحاول أن نتعرف على إمكاناتنا وهكذا تمضي الحياة قبل أن نحقق الكثير » اهـ .

لكننا قد نختصر المسافات إذا ما عرفنا من أين تؤكل الكتف وبحثنا عن ذلك بحثاً دقيقاً وبعناية كبيرة خاصة إذا ما توفر العزم والإرادة .

يقول الدكتور عوض القرني في كتاب : «حتى لا تكون كلاً »:

« فالإنسان صاحب قدرة وإرادة زود بهما ليعمر الحياة ويقيم العدل والقسط في الأرض فيسعد ويسعد الآخرين، فإن عطلهما فهو الكل، وإن قصر في الاستفادة منهما فهو الكافر

بنعمة ربه الغامط لها ، وإن أساء استخدامها فهو الفساد في الأرض لا غير » اهـ.

ومن أعظم الجهل أن يفرض الإنسان على نفسه دائرة من أوهامه فيعيش ضمن نطاقها ولا يخرج عنها.

فذلك الشخص الذي لديه قناعة موهومة أنه ليست لديه القدرة على هذا الأمر أو ذاك فكيف سيفعل تلك الطاقة الكامنة فيه.

ولقد رأيت نماذج عدة من هؤلاء منهم على سبيل المثال الطالب الذي لا يتوقع من نفسه أن يحصل على جيد جداً مثلاً ، وبرمج حياته على هذا الأساس ، فإنه وإن كان يمتلك قدرات أكبر من ذلك إلا أنه لن يحصل على أكثر مما رسم لنفسه ذلك

لأن كل أموره تسير على الخط الذي رسمه ففي المراجعة لا يهتم بالجزئيات الدقيقة بل وأحياناً لا يهتم ببعض الدروس لعدم أهميتها في نظره وفي الامتحان لا يأبه إن ترك سؤالاً أو سؤالين بدون جواب أو أية أخطاء أو نقص في جواب بعض الأسئلة.

أما ذلك الذي يرى من نفسه القدرة على المنافسة والحصول على المراكز المتقدمة فإنه يتكيف وفق ما رسمه في عقله فتراه في المراجعة لا يهمل شيئاً وإن كان يسيراً ولا يترك جزئيات الدروس فضلاً عن تركها كاملة ، وفي الامتحان يحرص على أن تكون إجاباته كاملة ونموذجية .

وكذلك الطالب الذي لديه قناعة أنه لا يفهم في الرياضيات

أو اللغة الإنجليزية فإنه لن يفهم ولو بسطت له المادة وأعيدت وكررت.

وكثير من الطلبة لا يدرك أن لديه قدرة الحفظ والفهم إذ لم يجرب نفسه فيهما لو فعل لرأى ما يدهشه.

أعرف طالباً في المرحلة الإعدادية دخل عليهم مدرس اللغة العربية ذات يوم وقال لهم بأن من يستظهر القصيدة التي درسوها فله عشر درجات على أن يستظرها الآن ولم يكن أخبرهم سابقاً ، فرفع طالب واحد يده إذ كان قد حفظ القصيدة والتي تزيد أبياتها عن العشرة أبيات. فسأل صاحبنا نفسه لماذا لا يحفظها الآن؟ فشرع فيها ولما أنهى الأستاذ التسميع لذلك الطالب بعد خمس دقائق تقريباً سأل الطلبة من يحفظ؟ من

يستظهر؟: فتردد صاحبنا ثم قال في نفسه: أجرب ، فرفع يده وخرج واستظهرها كاملة بدون أي خطأ ، هذا مع العلم أن هذا الطالب كان يحسب نفسه أنه لا يستطيع أن يحفظ في اليوم أكثر من ثلاثة أبيات أو خمسة على أكثر تقدير.

(٢) خوف الإخفاق :

أكثرنا في الحقيقة لا يدرك أهمية الإخفاق في التمهيد للنجاح وصقل المواهب ، بل قد يصيبنا الاكتئاب بمجرد تذكره فضلاً عن الوقوع فيه مع أن أهل الخبرة يقولون : إن كل نجاح عظيم يكون الإخفاق قبله أعظم.

والإنسان يتعلم من أخطائه ، إذ يتلقى فيها دروساً عملية فيعرف مواطن الخلل والأمور السلبية ويتجنبها. ولابد للإنسان

أن يمر بمراحل عديدة قبل الوصول إلى هدفه على ما في تلك المراحل من صعوبات وإخفاقات.

فلا يعقل أن ينتقل الإنسان مباشرة من مستوى الأرض إلى قمة الجبل دون أن يخطو خطوات في سبيل ذلك، ولن يصبح الإنسان عالماً بين يوم وليلة ولن يكون أديباً بين عشية وضحاها.

مشروع الألف ميل -كما قيل- يبدأ بخطوة واحدة، وطريق النجاح شاق وليس باليسير فلا بد من عقبات وأشواك:

لولا المشقة ساد الناس كلهم ** الجود يفقر والإقدام قتال

إذن لابد من التجارب ومن الكر المرة تلو المرة.

قام باحث بمقابلة أكثر من (٥٠٠) شخص حققوا أعلى درجات النجاح فوجد مع كلهم بلا استثناء قد حققوا النجاح بعد أن واجهوا أكبر إخفاق لكنهم قرروا أن يمشوا خطوة أخرى بعد الإخفاق فحققوا ما يريدون.

إن أعظم مخترع في العصر الحديث توماس أديسون أخفق عشرة آلاف مرة في تجاربه على المصباح الكهربائي قبل أن ينجح في اختراعه، وبعد أن أخفق خمسة آلاف كتبت الصحف أنه مجنون وأنه يضيع حياته، وفي ذلك الوقت سئل لماذا يصر بعد كل هذه التجارب الفاشلة على المضي قدماً ؟.

فقال: إنني أخفق ولم أفشل، فأنا أعرف الآن خمسة آلاف طريقة غير ناجحة لصناعة المصباح الكهربائي.

(٣) خوف النقد :

وهذا سبب آخر قد يعرض للإنسان عند محاولة إبراز ما يمتلك من طاقات إذ يشعر بالذلة والهوان والنقص إذا لم يكن الأمر على الشكل المطلوب، ويخشى أن ينتقده فلان من الناس أو غيره.

وعلينا إزاء ذلك أن نفرق بين نقدين ، نقد بناء محمود ونقد أو انتقاد مذموم. فالنقد المحمود أمر مطلوب ومفيد جداً وهو ما يخلو من التجريح الشخصي ويركز على جوانب النقص في العمل بدون مبالغة ويبين كيفية استكمالها مع الإشادة بجوانب الكمال في العمل والتشجيع على المواصلة.

أما الانتقاد أو النقد المذموم فهو ما يستغل النقص في



العمل لمصادرة العمل بالكلية والنيل ممن قام به وتجريحه والتشفي منه.

وما على الإنسان هذا النقد إلا أن يغض الطرف عنه « وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً » ولا يشتغل بالرد عليه إلا إن كان يعيق العمل أو يشوه صورته، ولو اشتغل الإنسان باستماع أمثال هذا الكلام ونحوه لما تحرك من مكانه قيد أنملة... وانظر إلى ما يلاقيه العلماء وأهل الفضل والصلاح من كذب وافتراءات وكلام من هنا وهناك.. إلا أنه وكما قيل القافلة تمضي والكلاب تعوي!!.

ما يضر البحر أمسى زاخراً ** أن رمى فيه غلام بحجر

(٤) عدم الثقة بالنفس :

الثقة بالنفس هي طريق النجاح وعامل مهم في الأداء والإنتاج، وإن الوقوع تحت وطأة الشعور بالسلبية والتردد وعدم الاطمئنان للإمكانات هو بداية الفشل. وكثير من الطاقات ضاعت بسبب عدم توافر هذا العامل.

وقد يقول قائل إن الرضى عن النفس أمر سلبي وغير محمود.

وفي الحقيقة هذا خطأ فالرضا عن النفس وتقدير طاقاتها ليس هو الغرور والتكبر والتعالي.

المغرور والمتكبر لم يقدر نفسه ولم يعرف حقيقتها، فالذي

يقدر نفسه لا يتعالى على الآخرين ، واعلم بأن الناس لن يقدروك إذا لم تقدر نفسك. وقد جاء عن الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم أنه قال: « لا يحقرن أحدكم نفسه ».

إن الرجل الذي تربو ثقته بنفسه لا يتوقف إقدامه في الحياة مهما واجه من عنت أو عقبات في طريقه بل عزيمته تنطلق نحو آفاق المجد والتقدم له ولأمته. أما الرجل الذي فقد الثقة في نفسه فلا يستطيع أن يقوم لنفسه فضلاً عن أمته أي شيء يذكر.

وروي أن النبي صلى الله عليه وسلم عاد إعرابياً مريضاً يتكوى من شدة الحمى فقال له مواسياً ومشجعاً: « طهوراً فقال الإعرابي : بل هي حمى تفور على شيخ كبير لتورده

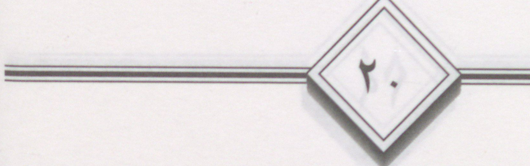
القبور قال : فهي إذن » .

فهذا الإعرابي لو أنه أعاد ثقته بنفسه وتفاءل بالخير لكانت هذه الحمى طهوراً ولكنه فقد الثقة والأمل.

وهكذا أخي القارئ..

المواهب والاستعدادات كثيرة في قوامك النفسي ولكن أرجو أن تبعد عن ذهنك شبح اليأس حتى تشق طريقك بنجاح في الحياة واليأس لا يأتي بخير، و « تفاءلوا بالخير تجدوه ».

ثم إن الرجل لابد أن يجعل همته عالية.. يرنو إلى الآفاق ويترفع عن دنايا الأمور.. يحكى أن كافور الأخشيدي لما



أتي به إلى مصر عبداً ليباع كان معه عبد آخر فقال لكافور: أنا أكون طباخاً وقال كافور: وأنا أريد أن أحكم هذه البلد، وبعد مرور سنوات كان لكل منهما ما أراد ، فمر كافور وحاشيته على ذلك العبد فوجده طباخاً فقال كافور لمن معه : لقد قعدت بهذا همته.

ويذكر أن رجلاً قال لابنه الصغير مثل من تريد أن تكون عندما تكبر قال: مثلك يا أبي فقال: إذن فلتبك عليك البواكي، لقد كنت أريد عندما كنت في مثل سنك أن أصبح كالإمام علي فانظر إلى أين بلغت فكيف بك وأنت تريد أن تكون مثلي فأين ستصل.

وقد كان الشيخ السالمي - رحمه الله - يقول مشجعاً نفسه :

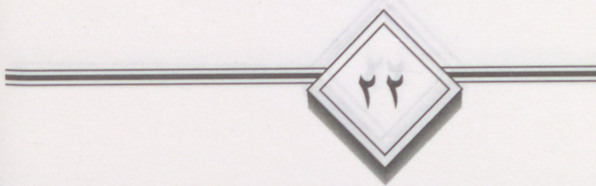
ألا يا شيخنا الكندي ** أعندك مثل ما عندي

فعندي للعلا همم ** تفوق النجم في البعد

وهنا لابد أن يتنبه الإنسان لمسألة مهمة وهي أن من الناس من لا يبرز ما لديه من طاقات مواهب من باب التواضع في حد زعمه . وفي الحقيقة ما هو إلا الذلة والاستكانة والخضوع لوسوسة الشيطان. فالتواضع لا يعني قتل مواهب النفس بل هي صفة محمودة تمتع بها علماؤنا لكنها لم تمنعهم من الإنتاج والرفعة.

فالشيخ السالمي رغم أنه يقول في تواضع:

ما حيلة الأفهام مع أفهامهم ** لا يبلغ العقل إلى مرامهم



لكنه يقول أيضاً :

فهم رجال وسواهم رجل ** والحق ممن جاء حتماً يقبل

خطوات العمل الناجح

أولا : التغلب على أسباب غياب الطاقات التي ذكرناها آنفا ، وذلك يعني :

١- الثقة بالنفس وعدم الخوف من الفشل .

٢- الاستفادة من الخطأ .



٣- تعلم الجوانب التي يستطيع أن يبدع فيها ويوظف نفسه في ذلك المجال .

٤- التقييم الموضوعي للأعمال .

ثانيا : التنظيم :

ربما يكون التنظيم من أهم الأمور التي تعين على استغلال الطاقات بالأسلوب الأمثل ، وما دخل التنظيم في شيء إلا زانه وضبطه ، أما الإهمال أو الفوضى أو عدم تحديد المناهج والمسارات فلا يؤدي إلا إلى الفشل .

ولابد أن يكون هناك :

- تنظيم المهام .



- تنظيم في الجهود .

- تنظيم في الوقت .

أما بالنسبة لتنظيم المهام :

فمن المهم في هذا المجال أن يكون هناك توزيع للمهام ليعرف كل شخص ما له وما عليه ، وذلك يكون بالتصنيف وفق الرغبات والقدرات .

وهذا أمر ليس بالبدع فقد عمل به الرسول صلى الله عليه وآله وسلم حيث كان يعرف أصحابه وقدراتهم وطاقاتهم ، فكان يضع كل واحد في الموضع الذي ينتج فيه أكثر (كتابة الوحي.. قيادة الجيوش .. الجانب الإعلامي : حسان وعبدالله بن رواحة

وكعب بن مالك في الشعر .. وفي الخطابة : ثابت بن قيس وسعد بن عبادة .. ومنهم متفرغ للعلم كأبي هريرة .. ومنهم من أوتي الفقه كالخلفاء وابن عباس وابن عمر ومعاذ وابن مسعود .. ومنهم من جمع القرآن كأبي بن كعب .. وهكذا) .

فأقترح بالنسبة لطلبة العلم مثلا أن تكون هناك تخصصات بين الطلبة أنفسهم وذلك بتكوين مجموعات : (مجموعة العقيدة - مجموعة الفقه - مجموعة الحديث - مجموعة التاريخ - مجموعة الأدب ... وهكذا) .

وتنظيم جهود هؤلاء الذين ينظمون هذه التخصصات بحيث يسيرون على هدى وبصيرة وخطوات واثقة ، يعرفون ما الذي

عليهم فعله وتركه .

وتنظيم الوقت :

لابد أن يكون هنالك توزيع منظم ومرتب لئلا تختلط الأمور وتضطرب ، فبدون التنظيم تضيع الأوقات سدى دون أن يستفيد منها الإنسان .

والوقت أنفس ما عنيت بحفظه ** وأراه أسهل ما عليك يضيع.

وقد كان السلف الصالح رضوان الله تعالى عليهم يحرصون على تنظيم أوقاتهم فهذا ابن عباس مثلا قد جعل لكل فن من فنون العلم يوما يدرس فيه طلابه ويجيب على الأسئلة الخاصة بذلك الفن كالتفسير والحلال والحرام وغير ذلك .

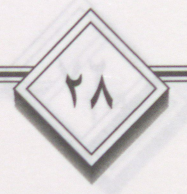
ومن أجل انتظام كل ذلك لابد من أن يضع لنفسه أهدافا يسير عليها ، ويصف كثير من الكتاب في هذا المجال تحديد الأهداف على أنه أهم قدرة في تحقيق مستوى عال من النجاح والإنجاز .

وهنالك شرطان للنجاح :

١- أن تحدد ما تريد بالضبط .

٢- أن تعلم الثمن الذي يجب أن تدفعه للنجاح .

وهذان الشرطان سيتضحان أكثر من خلال خطوات الوصول إلى الهدف .



خطوات الوصول إلى الهدف

(و هي طريقة قال عنها برايان تريسي : و هي طريقة ذات خطوات تم التأكد من نجاحها في مئات الحالات . إنها طريقة يمكن إذا اتبعتها أن تحقق لك في سنة ما لا يحققه غيرها في سنوات) .

١. وجود رغبة شديدة هو أول دافع لتحقيق الهدف ، و لا بد أن تكون رغبة شخصية لا رغبة الآخرين لك .

٢. لا بد أن يكون عندك الثقة الكاملة بأنك ستحصل على هدفك بلا ريب و لا شك ، و ذلك يستلزم أن تكون أهدافك و اقعية لكن لا تجعلها أهدافا سهلة جدا لأن التحدي ضروري لإيجاد الدافع لبذل الجهد .

٣. كتابة الأهداف مع تفصيلاتها و هو أمر هام جدا إذ الهدف قبل الكتابة و التوضيح ليس هدفا بل هو رغبة.

٤. حدد المنفعة التي ستجنيها إن تحقق الهدف .

٥. حدد أين تقف الآن و أين ستصل .

٦. حدد زمنا نهائيا لتحقيق الهدف . و هذا يساعدك في أن يكون هدفا قابلا للقياس .

٧. حدد العقبات التي عليك تخطيها ، فإن لم يكن هناك عقبات فليس ما تبحث عنه هدفا بل هو مجرد نشاط و حركة . ستلاحظ أن العقبات التي كانت تبدو كبيرة ستصبح صغيرة بعد كتابتها .

٨. حدد المعرفة اللازمة للوصول إلى الهدف .

٩. حدد الناس الذين تحتاج إلى تعاونهم للوصول إلى الهدف.

١٠. عمل الخطة بوضع النشاطات والأولويات وتحديد الوقت ثم عدل الخطة كلما تقدمت في التنفيذ ، وكلما حصلت على جديد في الموضوع .

١١. تصور تصورا واضحا أن هدفك قد تحقق ، إذ يساعد ذلك على وضوح الفكرة في عقلك .

١٢. ادعم هدفك بالتصميم فمهما أخطأت ومهما أخفقت لا تتراجع .

هذا ووفقنا الله وإياكم لاستغلال طاقاتنا على الوجه الأكمل الذي يرضي الله سبحانه وتعالى ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ..

هدية مجانية من مجلة المعالم